

أهمية أدب الأطفال في تنمية شخصية الطفل – أفلام الكرتون نموذجاً -

The Role Of Children's Literature In Shaping Child Personality: Cartoon Films As A Model

حنان بوغراف^{*1}

¹ جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف (الجزائر)، hananimalak@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2024/12/15

تاريخ المراجعة: 2024/11/24

تاريخ الإيداع: 2024/07/23

الملخص:

يعتبر الطفل ثروة أساسية وحقيقية للمجتمع، لذا وجب الاعتناء به والتركيز على تنشئته تنشئة سليمة، فلم تعد الأسرة لوحدها من يقوم بصقل وترسيخ المبادئ والمعارف العلمية لدى الطفل، بل تدخل العديد الباحثين من خلال وسائل الاعلام والاتصال من خلال وضع الكثير من البرامج المخصصة للأطفال بهدف تعليمهم وتربيتهم وهذا ما يدعى بأدب الأطفال. الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، شخصية الطفل، أفلام الكرتون.

Abstract:

This study aims to show the importance of children's literature and the most important objectives desired from it, as it is a literature directed to the most important segment of society, where the child is considered a blank page in which you can form and draw whatever you want, from here it is necessary to choose the topics and choose the method that corresponds to his idea And his age and childhood needs in order to develop his personality in a proper way.

Children's literature is translated in several forms, perhaps the most important of which is audio-visual, which attracts great interest from children, especially cartoon films or animation because of its effective artistic embodiment, whether in movement, colors or sound, as it carries with it many educational and educational messages and Imaginative - apart from its negatives - animation has achieved many positives embodied in providing the child with cognitive abilities, language and scientific information, in addition to planting moral and patriotic values, without forgetting to achieve the entertainment aspect and develop his imagination.

Key words: children's literature, children's character, cartoon films.

* المؤلف المراسل: حنان بوغراف

تقديم:

يختلف أدب الأطفال في مضمونه وفي شكله بمختلف وسائله التي تعمل على نشره، فهناك أدب الأطفال الذي يكون على شكله المقروء والذي يكون على شكله المسموع أو على شكله المرئي- المسموع مثل التلفاز- الحاسوب- الهاتف الذكي...، وبما أن الطفل أكثر جاذبية للبرامج السمعية البصرية، فإن التلفاز أكثر مشاهدة، لذا نجد الأفلام الكرتونية كنوع أو جانب من جوانب أدب الأطفال، فإنه يعمل على شد انتباههم وبالتالي تعليمهم لمختلف أنواع السلوكات والقيم والأخلاق التي لها علاقة بتنمية شخصيتهم.

ومن هنا تم التطرق في هذه الورقة البحثية إلى العناصر التالية:

- تحديد المفاهيم المفتاحية

- أهمية أدب الأطفال

- أهداف أدب الأطفال

- موضوعات أدب الأطفال

- الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار

- دور أفلام الكرتون في تنمية شخصية الطفل

أولاً: تحديد المفاهيم :

1- تحديد مفهوم الطفل:

حسب تعريف المعجم النفسي مرحلة الطفولة هي مرحلة من النمو تعبر عن الفترة من الميلاد وحتى البلوغ وتستخدم أحياناً لتشير إلى الفترة الزمنية المتوسطة بين مرحلة المهد وحتى المراهقة والتحديد بالمعنى الثاني يستثنى فترة العامين الأولين من حياة الطفل، وهي مرحلة المهد.¹

كما تعرف على أنها : هي مرحلة من حياة الإنسان، تبدأ من الولادة إلى مرحلة المراهقة ومن وجهة نظر علم النفس الحديث، الطفل لا يعتبر راشداً لجهله المعارف والأحكام، فالطفولة مرحلة هامة للتحويلات من الولادة إلى الرشد، وتخرجه من دائرة الحيوانية.

ويشير "فيليب اريس" إلى أن مصطلح الطفولة حديث نسبياً فالأطفال في القديم كانوا يعيشون بيننا، ويرتدون نفس الطراز من الملابس وعليهم أن يتصرفوا كالكبار، ولم يكن معروفاً أن للطفولة خصائصها وحاجاتها.²

فالطفل كلمة دالة على كائن يتميز بخصوصيات في الزمان والمكان، بما يجعله عالية على غيره، ومحل عناية الآخرين دائماً، وهذه الخصوصيات تقوم على امكانيات الطفل المحدودة، ومن ثم تحديد ما ينبغي أن يقدم للطفل من لغة، وفكر، وأساليب.³

2- تحديد مفهوم أدب الأطفال :

أ- تعريف الأدب :

الأدب هو الذي يتأدّب به الأديب من الناس، سمي أدب لأنه يؤدّب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المفاحي.⁴

وقد كانت لفظة الأدب تعني قديماً، تعويد النفس على ما يستحسن من العادات وأنماط السلوك، وفي العصر الأموي أصبحت تعني التثقيف والتهذيب، فسمي معلم أبناء الخلفاء والأمراء والأشراف...و مربهم بالمؤدّب.⁵ (اللبدي، 2001: 13)

و من ثم اتسع مدلول اللفظة، ليشمل كل ما يحتاج إليه الانسان في حياته الاجتماعية أضيفت كلمة أدب إلى أنماط السلوك المختلفة: أدب الحديث، وأدب الزيارة، وأدب المائدة، وأدب المجالسة، وأدب الشعر...⁶ (اللبدي، 2001: 13)

ب-تعريف أدب الأطفال :

لقد اتخذ مصطلح أدب الأطفال عدة تعاريف من قبل الباحثين، رغم أنه مفهوم حديث النشأة والانتشار، حيث تزامن كثرة انتشاره مع صدور اعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

أدب الأطفال هو نوع من أنواع الأدب، سواء العام أو الخاص...فأدب الأطفال بمعناه العام يعني الانتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة، أما أدب الأطفال الخاص، فهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً، أم نثراً، وسواء أكان شفويًا بالكلام، أم تحريريًا بالكتابة، ولذلك..فالكاتب المدرسية تدخل ضمن أدب الأطفال بمعناه العام حيث إنها إنتاج عقلي مدون في كتب موجهة للأطفال.⁷ (نجيب، 1991: 279-280)

كما يعرف أيضاً على أنه " الإبداع الأدبي الموجه للطفولة بمراحلها- خاصة في سن ما قبل المدرسة، إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة- والأشكال التعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الأدب، بحيث يجب ألا يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام...فأدب الأطفال سيظل أدباً خالصاً بمادته، وبموضوعاته، وبمقاصده، وإن استعانت به الوسائل أو المناشط في تربية الطفل، أو تثقيفه، أو رعايته أو تنشئته.⁸ (زبط، 1997: 26)

و منه يمكن تعريف أدب الأطفال حسب هدف دراستنا كما يلي :

أدب الأطفال هو الأعمال الفنية التي تنتقل من الكبار إلى الأطفال أو من الأطفال إلى الأطفال عبر عدة وسائل اتصالية مختلفة (التلفاز، المذياع، الحاسوب...) تحمل في طياتها- الأعمال- العديد من الأفكار والتخيلات التي تعبر عن مختلف المشاعر والأحاسيس الملائمة لنموهم الفكري والجسدي، وهذا النوع من الأدب ضروري للأطفال من أجل تثقيفهم وزيادة معرفتهم وثقتهم بأنفسهم وبالتالي تحفيزهم على الإبداع والابتكار.

3- تحديد مفهوم شخصية الطفل :

يمكن تعريف شخصية الطفل حسب هدف وموضوع دراستنا على أنها " مجموع التجارب والمعارف والقيم والأخلاق والخبرات اللغوية والعلمية والتعليمية التي يكتسبها الطفل من محيطه الخارجي، بالتحديد من مجموع تلقيه لأنواع دروب آداب الأطفال المعروضة على وسائل الاعلام والاتصال.

4- تحديد مفهوم أفلام الكرتون :

منذ بداية ظهور الأفلام الكرتونية إلى يومنا هذا، لا يزال الكرتون يشكل واحداً من بين الوسائل الإعلامية العديدة التي تهدي للأطفال تجسيدا ذات تأثير خاص .

و يقصد بأفلام الكرتون على أنها عبارة عن " عملية تجميع لرزمة من الرسومات تختلف كل واحدة عن الأخرى بتفصيل صغير يميزها عن سابقتها، وحين يتم تحريكها بسرعة فائقة يبدو المشهد للرائي بأنه متحرك، إذا الاعتماد الأساسي هو على الصورة المرسومة، سواء كان الرسم يدويا أم من قبل الحاسوب، وتتحول من الصورة الجامدة إلى المتحركة عبر آلية خاصة تسمح بأن يمر أمام العين في الثانية الواحدة من 16 إلى 24 صورة.⁹ (بلوط، 2014: 31)

إن الرسوم الكرتونية مكنت الأطفال من تجاوز آفاق كثيرة لا تسمح بها الحقيقة، فالشخص لا يستطيع أن يطير ولا تستطيع التفاحة أن تتكلم، ولكن في أفلام الكرتون العكس صحيح، وهذا ما شكّل لخيال الأطفال فضاء رحبا وخصبا، سيما أن تفكير الطفل مادي والكرتون هو البريد الذي يستطيع أن يقرب هذا الفكر البدائي والأولي للأشياء البعيدة والمجردة التي لا يمكن الطفل تصورها من دون الكرتون الذي أعطاها فسحة أكبر في هذا المجال.¹⁰ (بلوط، 2014: 31)

و بالتالي يمكن تعريف أفلام الكرتون على أنها " رسوم متحركة يتم عرضها عبر وسائل الاعلام والاتصال ضمن برامج متخصصة للأطفال، تحمل في مضامينها عدة رسائل تربوية وتعليمية وأدبية، تشجع وتحفز الطفل على تنمية قدراته اللغوية والكتابية.

ثانيا : أهمية أدب الأطفال

أدب الأطفال مهم جدا في هذا المجال، لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه، ولا سيما أن عقل الطفل في

هذه المرحلة خامسة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل –أيضاً- كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء، والطفل في مراحله الأولى يقنع بكل جواب، ويصدق كل ما يسمع من والديه وببيئته، كما أنه يقلد كل ما يراه من حركات وتصرفات، ولهذا كانت مسؤولية الوالدين أولاً، والمربين – ومن بينهم الأدباء- كبيرة لتأثيرهم على الطفل.¹¹ (بريغش، 1996: 43)

فالجدة والجد، والأم والأب كانوا يندشون لأطفالهم، لأن هذه الأناشيد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمهام التربية، فهي وسيلة وغاية في وقت واحد..و كذلك كانت الحكايات والقصص المأخوذة من تاريخ الأمة أو تقاليدها، وهي ترمز إلى بعض القيم أو تستثير خيالات الأطفال..كانت هذه الحكايات والقصص جزءاً من شخصية الجد والجدة والأب والأم في الأسرة بالنسبة للأطفال ولا سيما أن تربية الأطفال عند المسلمين لا تقف عند تعليمهم وإنما تمتد إلى تربية خلقهم، وبعث الصفات الحسنة، والصفاء في نفوسهم وتنظيم العادات الطيبة فيهم، وهي ترسم للأطفال الطريق لتكوين الإنسان الناجح الصالح الذي ينفع دينه وأمته وأسرته ونفسه.¹² (شلي، 1987: 292)

أما في الوقت الحالي فقد حلت محل هذه الأناشيد والحكايات الأسرية برامج الأطفال التي تبث على وسائل الاعلام والاتصال الحديثة خاصة التلفاز الذي يلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الأطفال مما يتوفر عليه من عدة امتيازات سمعية وبصرية، ولعل من أبرز هذه البرامج نجد أفلام الكرتون أو الرسوم المتحركة التي يتابعها أغلب الأطفال في العالم ويدمنون أيضاً على مشاهدتها، لكي تترجم فيما بعد أفعالهم وأقوالهم في تقليد ما كانوا يشاهدونه من تلك الأفلام الكرتونية.

يلخص الدكتور محمود حسن اسماعيل أهمية أدب الأطفال في النقاط التالية: ¹³(محمود، 2004: 49).

- يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية الصحيحة، هذه التربية التي تدعم بدورها بناء شخصية الفرد السوي الذي يتسم بالصفات التي تدعم الفكر والابتكار والابداع.
- يمكن لأدب الأطفال أن يعدّهم لعالم الغد..في القرن الواحد والعشرين بمتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة..و يحقق لهم التهيئة النفسية والوجدانية والعلمية والعملية .
- يقوم أدب الأطفال بدور هام في اثراء لغة أدب الأطفال واللغة وثيقة الصلة بالتفكير..من خلال تصرفات الأبطال الذين يعجب بهم الطفل ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليب من غير تردد.
- تقوم كتب الأطفال التي تقدم لهم أنشطة علمية وفكرية بدور مهم في القيام بعمليات التصنيف، واكتشاف المختلف والمتشابه، وتدريب على دقة الملاحظة وابتكار الحلول والخروج من المتاهات، واكمال الصور والرسوم وحل الأحاجي والألغاز، وما إلى ذلك، وأدب الأطفال الناجح يحبب الأطفال في الكتب والقراءة وكل أوعية العلم والمعرفة الحديثة، ويحقق الألفة بينها وبين الأطفال.

ثالثاً: أهداف أدب الأطفال

تتعدد أهداف أدب الأطفال إلا أنه يمكن تقسيمها حسب الدكتور اسماعيل عبد الفتاح إلى ثلاث أنواع

:

الأهداف التربوية- الأهداف من حيث اتجاهاتها – ومن حيث الأهداف المعرفية والوجدانية .

1- الأهداف التربوية لأدب الأطفال:

و التي تنبع من الأصول التربوية لذلك الأدب، ويمكن تحديدها في بعض النقاط التالية:

¹⁴(الشريف، 1993: 33، 34)

- مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتعمق.
- إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا، بتعاطف، وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة.
- تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها، حتى يتمكنوا من التعايش معها.
- مساعدة الأطفال في التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهونها، وشرح سبل مواجهتها لهم، حتى يزدادوا ثقة بأنفسهم.
- بث الاتجاهات الطيبة نحو الكائنات الأخرى، والمهن الأخرى المختلفة، والمؤسسات المتنوعة إلى غير ذلك.

2- الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية والاجتماعية :

و يمكن جملها فيما يلي : ¹⁵(أبو مغلى، 1993: 49، 50)

- تشكيل ثقافة الطفل التي تتوافق مع العصر، وتتلاءم مع الآمال الموضوعة للمستقبل.
- لا يستهدف الاتصال الثقافي نقل الثقافة، بل الانتقاء من عناصرها الايجابية واثراءها والانعطاف للوصول إلى القيم والمعايير.

- اختيار ما يناسب الطفل، وما يوافق آمال المجتمع.

- الوصول إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل.

3- أهداف أدب الأطفال المعرفية والوجدانية :

وهي عديدة وتنبع من الاحتياجات المعرفية للطفل، وهي على النحو التالي: ¹⁶(أبو مغلى، 1993: 49، 50)

- إثراء لغة الطفل من خلال تزويده، بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة.

- بناء الطفل بناء جديدا سليما، صحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا عن طريق تنمية شخصيته.
- تقوية روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
- اكساب الأطفال المهارات المختلفة التي تساعد على الانتاج وعلى كسب الثقة بالنفس، وتزويدهم بالمعارف، حتى تزدهر قدراتهم ومواهبهم.
- الاعتماد على العادات الجيدة والنفور من العادات السيئة.
- أن ينمي لدى الطفل الحس الفني والجمالي والقدرة على التعبير الخلاق.
- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال، واكتشاف المواهب العلمية لديهم في سن مبكرة.

رابعا: أهم الموضوعات لأدب الأطفال

من أهم الموضوعات التي لها أهمية أكثر من غيرها في أدب الأطفال يمكن حصرها فيما يلي: ¹⁷(بريغش، 1996: 193-208)

1- الموضوعات التوجيهية التربوية :

و تضم الموضوعات التي تدور حول أمور العقيدة، والقرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف وشرحه، والآداب الإسلامية والعلاقات الاجتماعية وبعض الأمور المتعلقة بالسيرة والتاريخ. ولقد أطلقت عليها صفة توجيهية وتربوية لأن أهم أهدافها هي التوجيه والتربية، ولأنها تهتم ببناء الأساس العقدي والسلوكي عند الطفل، وغرس القيم والأخلاق لانتهاج السبيل المناسب والأسلوب الأمثل في الحياة. و تضم موضوعات هذا القسم كثيرا من الجوانب التربوية الأساسية التي يحتاجها الطفل ومنها :

أ- موضوعات بناء العقيدة وتأسيسها وتعميق مفهوم الايمان المرتبط بالوعي في نفس الطفل:

و يمكن تحقيق هذا بشقئ الأساليب والأنواع الأدبية، في الشعر والقصة والتراجم والسير والمقالة، كل هذه الأنواع تصلح لاستيعاب هذه الموضوعات، وتحقيق الغاية منها، ولقد أسهم عدد كبير من الأدباء في مثل هذه الموضوعات.

و الطفل بفطرته يتلهف للآجواء والركون إلى قوة عظيمة تشد أزره وتوجهه، وتفسر له كثيرا من ألغاز الحياة، فهو بفطرته مهيا لفهم عقيدته التي تصله بربه - عز وجل- وتجعله مطمئنا واثقا في حياته.

و مهمة الأديب شاقة حين يتصدى للكتابة من أجل الأطفال في هذه الموضوعات، لأنه مكلف بتحقيق الميزة الفنية فيما يكتب ليكون أدبا، مع مراعاة مستوى الأطفال وقدراتهم ومدى خبراتهم، وتحقيق أهداف الموضوعات التي يختارها ليمون ما يكتبه واضحا ذا قيمة، قادرا على التفاعل مع تفكير الأطفال ووجدانهم.

و يمكن أن تدور هذه الموضوعات حول معاني بعض الآيات أو السور القصيرة التي لها صلة بجانب من جوانب العقيدة، أو حول حديث شريف، ويمكن اختيار حوادث من السيرة النبوية أو التاريخ الاسلامي فيكون للموضوع صلة بالتاريخ أيضاً. أو له صلة بمظهر من مظاهر الكون: من نجوم وكواكب وشمس وقمر وليل ونهار وبرق ورعد ورياح ونبات وحيوان.. أو بصورة من صور الاكتشافات والابداعات العلمية الحديثة والقديمة.

ب- موضوعات قرآنية :

وهي الموضوعات التي تهدف لربط الطفل المسلم بكتاب الله – عز وجل- وتذوق الأسلوب القرآني، والاتصال العملي بأجلى صور الفصاحة العربية، مع فهم معاني السور، ومرامها بما يناسب سن الطفل، وخاصة السور والآيات التي يحفظها الطفل في هذا السن ويردها في صلواته.

ومن الموضوعات القرآنية كثير من الموضوعات الخاصة بالمجتمع والآداب والسلوك والعادات الاجتماعية، من خلال قصص وحواريات وغير ذلك، مثل "أصحاب الكهف" " صاحب الجنتين" "قابيل وهابيل" ولا ننسى مرة ثانية التأكيد على المستوى الفني، والتعبير الأدبي، والعرض المؤثر الذي يجعل من هذه الموضوعات أدبا، فضلا عن وضوح الهدف لتعميق الايمان بالله وبرسوله وكتبه واليوم الآخر، مع غرس محبة الله ورسوله، والاقبال على كتابه والخوف من عذابه، والاقبال على طاعته.

ت- موضوعات من الحديث الشريف والسيرة النبوية :

وفي الحديث الشريف كنز لا ينضب لأدب الأطفال، يمد الكاتب بشتى الموضوعات في العقيدة والآداب، والعلوم الكونية المختلفة والسيرة والشعائر التعبدية وقصص الماضين.

و من يتمعن في كثير من النصوص في هذه الكتب يتذوق جمال القطع الأدبية التي تزخر بها، فضلا عما فيها من أحداث وأخبار ومشاهد وصور من تاريخنا تسهم في تربية أطفالنا وتنشئة أجيالنا.

و الأطفال أكثر حاجة من الكبار لفهم سيرة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة جزئيات حياته وحياة صحابته، لكي تصبح هذه السيرة قدوة ونبراسا لهم، ولكن هذه الحاجة لا يشبعها سرد الوقائع واستعراض الأحداث، وإنما تحتاج إلى أديب ينقل هؤلاء الأطفال إلى تلك الحياة، ليعيشوا وسطها، وليتفاعلوا معها أو من ينقل تلك الحياة إليهم لكي يمعنوا فيها، ويتعلمون، و يقتبسون منها ما ينير لهم طريق حياتهم.

ث- موضوعات تاريخية :

و في تاريخنا الاسلامي موضوعات كثيرة عن المجتمع الاسلامي، والدعوة الاسلامية، وعن أحداث ومعارك عن تاريخ الدعوة وخطواتها، وعن سير الدعاة والعلماء والقضاة والأدباء وبطولات المجاهدين والفتاحين وصدق العاملين في سبيل الله.

ج- الموضوعات الاجتماعية :

و ينبغي أن تغطي هذه الموضوعات مساحة كبيرة من الآداب والعادات والسلوك الاجتماعي الذي نريده للطفل من خلال تصوير الأدب لما نريده بالحكايات والقصص، ويرسم الشخصيات، وتمثيل الأحداث من خلال بسط المواقف، ونقبل العبر، فتنتقل هذه الصور إلى الطفل بطريقة سهلة وتتمثل في ذاته الأخلاق والآداب والعادات التي نريدها دون عناء، بل نقضي على كثير من الأمور السلبية التي تعاني منها مجتمعاتنا بهذه الطريقة أيضاً، عندما يعيش الأديب في مجتمعه، ويعرف كيف ينقل للطفل ما يريد ليقرأ ويتفاعل، ويشعر بالتواصل والمحبة بينه وبين الحياة التي يراها حية متحركة في كتاب الطفل.

2- الموضوعات المتعلقة بالعلوم التطبيقية :

في العلوم التطبيقية وما وصلت إليه من اختراعات واكتشافات، مجالات واسعة لاختيار موضوعات لأدب الأطفال، نضيف إليهم بعداً في التفكير، وتحفزهم للعمل والبحث، وتطلق لأخيلائهم العنان لارتداد المستقبل بوعي، وتضعهم في طريق البحث والتفكير العملي المثمر، فضلاً عما تحدثه من عمق في الإيمان بعظمة الخالق- سبحانه وتعالى- عند التعرف على هذه النواميس الكونية الدقيقة التي تنتظم الخلق والكون كله..

و الأديب يستطيع أن يستفيد من موضوعات العلوم التطبيقية المختلفة، وعلوم الحياة، وأن يعرض صوراً وتجارب ورحلات واستطلاعات واكتشافات بطريقة تناسب مراحل الطفولة، غايتها تقديم المادة العلمية بلغة قصصية شيقة مع الرسوم الملونة الجميلة.

رابعا : الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار

رغم أن أدب الكبار أو الأدب العام يشمل أدب الكبار إلا أنه هناك بعض الفروق بينهما ويمكن جعلها فيما يلي:¹⁸ (أبو السعد، 1994: 55-57)

- أدب الكبار تبدعه القرائح. وفي ظل نطالب الحياة، تتم عملية الابداع دون شروط سابقة وتوجهات خاصة، أما أدب الأطفال فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة، وينطوي على التوجيه وبث التوجهات في المتلقين.
- تقوم عملية الابداع للطفل على خصوصيات الأدب بعامة، وهذا الأدب يخاطب الجميع، حيث درجات التأثير قد تختلف بين الكبار والصغار، ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال، وتجعلهم في حالة وعي بالمرحلة التي يمر بها الأطفال. ومن هذه الخصوصيات: نقف على أن أدب الأطفال نشأ جنساً أدبياً خاصاً، له أسسه ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية، وتراكيبه الأسلوبية، ومضامينه، وأشكاله الفنية وأنواعه الأدبية، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح هي التي تمتلك عالمها.

– أدب الصغار أدب خيالي، ينمو بداخله حنين التوجهات الايجابية، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

– يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار في عملية النقد...فعملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي- حيث القيم النقدية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبيين- لا تلتقى على سواء، ويترتب على هذا أن المعايير التي على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الكبار.

– أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيراً ويسمع قليلاً، ويشاهد أحياناً أما أدب الأطفال فهو مشاهدة بصرية (قراءة أو فرجة) وتتلقاه الأذن كثيراً، وهو في كل الأحوال مرتبط من حيث علاقته- بمتلقيه .

– أدب الأطفال له تميزه وخصوصيته، بينما أدب الكبار له حرته واستمراريته. ما يمكن استنتاجه هو أن أدب الأطفال له قواعده ومعاييره، التي يستند عليها مثله مثل أدب الكبار، فكل قصة أو أنشودة طفولية أو برنامج تلفزيوني يحمل في طياته فكرة وشخصيات وتراكيب تخضع لضوابط معينة تبعاً لما تتطلبه قدرة الطفل وتفكيره ومستوى نموه

خامساً : دور أفلام الكرتون في تنمية شخصية الأطفال

بما أن أغلب أفلام الكرتون المشاهدة من طرف الأطفال هي تلك التي يبثها التلفاز، كون هذا الأخير أصبح المصدر الأول للإعلام والثقافة، بالإضافة إلى كونه أداة للإمتاع والترفيه متفوقاً بذلك على وسائل الاتصال الأخرى، كونه تشترك فيه الصورة، والصوت، والنغم، والحركة، في توصيل المعلومات، ويشترك سمع المشاهد وبصره في التقاط هذه المعلومات، وعن طريق المشاهدة قد يتضاعف اكتساب المعارف، واكتساب اللغة، والتقاط ألفاظها، وتراكيبها المختلفة، ومما يزيد من أهمية التلفاز، فاعلية دوره في تنمية المهارة اللغوية جنباً إلى جنب مع تنمية الحصيلة الثقافية.¹⁹ (مرتاض، 2010: 177)

و الرسوم المتحركة تسهم في تكوين وبناء شخصية الأطفال، وذلك لأنها تقدّم للطفل المعلومات على شكل قصص جذابة، أو حكايات مثيرة تجري أحداثها في الأماكن التي كان يتطلع إليها الطفل، وتأتي جاذبية الرسوم المتحركة من حركتها الحية التي تستمد عناصرها من واقع الإنسان والحيوان والنبات، والتي تتميز في حرية التعبير.²⁰ (المومني، 2011: 560)

إن الأطفال يحبون الرسوم المتحركة كأدب من الآداب الموجهة إليهم، فيجدون عند مشاهدتها المتعة والبهجة وتحرك خيالهم وتنميته، كما تعمل أيضاً على تزويدهم بالعديد من السلوكات والخبرات الحياتية المختلفة التي تساهم بشكل كبير في تنمية شخصية الطفل، ويمكن أن نجمل أهمها فيما يلي :

1- إكساب المعرفة العلمية والتعليمية:

لبرامج الرسوم المتحركة تأثيرات متعددة على الجوانب المعرفية، والسلوكية للأطفال، وذلك لأن برامج الأطفال تعتمد على الرسوم المتحركة بشكل أساسي، وتأتي أهمية الرسوم المتحركة من خلال مخاطبتها للخيال بشكل أساسي، وهو ما يعشقه الأطفال، ولذلك فقد سعت المؤسسات التربوية إلى استثمار ميزان الرسوم المتحركة وجعلها وسيلة تعليمية، وذلك لتحقيق عدد من الأهداف التربوية.²¹ (فلانة، 2001: 87) كما تمتاز الرسوم المتحركة بأنها قابلة للفهم والاستيعاب بسهولة وسرعة، وهذا كله يجعلها جذابة ومشوقة للمتعلمين الأطفال، وبالتالي إمكانية توظيفها في العملية التعليمية.²² (سلطان، 2005: 129)

فيمكن من خلال الرسوم المتحركة أن نعلم الأطفال الحروف الأبجدية والأرقام وكيفية استخدامها في جمل فبذلك نساعد الطفل على تعلم اللغة، وقد قدمت الأفلام بالفعل رسوم متحركة وقدمت هذه الأفلام مستخدمة الحركة المنظورة بالنسبة للطفل وكذلك استخدام الفن السمعي البصري "Audis Visual" أي مخاطبة كل من حاسة السمع والبصر وإيهاره بالحركة، وتزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة، فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة، الأمر الذي يعطي الطفل معرفة طبية ومعلومات وافية، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية معقدة كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهل جذاب، الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.²³ (الحوالي، 2004: 224)

2- إكساب المفاهيم واللغة العربية الفصحى :

نظراً للأثر الذي تتركه الرسوم المتحركة، والذي يتعلق بالجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية للأطفال، فإن دراسة أثر الرسوم المتحركة، على اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية ضرورة تربوية وحضارية، إذ إن النتائج الأوضح في العلوم هو تعلم تعليم المفاهيم العلمية، فالمفاهيم العلمية هي محاور أساسية تدور حولها مناهج العلوم المختلفة.²⁴ (صوالحة، 1990)

إن تكوين المفاهيم العلمية لدى التلاميذ وتنميتها، هو من أهداف تدريس العلوم الهامة في المراحل التعليمية جميعها، ويتطلب تدريس المفاهيم أسلوباً معيناً ومناسباً يتناسب وسلامة التكوين الصحيح للمفاهيم العلمية عند التلاميذ.²⁵ (عليما وأبو جلالة، 2001)

وقد أثبتت الجبني (2009) أهمية الرسوم المتحركة في تنمية المفاهيم العلمية، من خلال دراستها أسس تصميم الرسوم المتحركة وتوظيفها في تنفيذ فيلم قصير لتعليم طفل مرحلة ما قبل المدرسة، فقد عرضت فيلم "قطرة ماء" ومدته خمس دقائق، والذي يهدف إلى تعريف الطفل بالمفاهيم العلمية المتعلقة بالماء، وهي الماء يتبخّر، ويتجمّد، وبعض الأشياء تذوب في الماء، وبعضها يطفو، وقد أكدت دراسة ناسة (2009) أن الرسوم المتحركة توسع الأفق، وتمكن الأطفال من استخدامات مهارات عليا في التفكير لقبول معلومات معرفية محصلة من الرسوم المتحركة.²⁶ (الهندي، : 40)

صف إلى ذلك أنها تقدم " المفاهيم الدينية بصورة مبسطة محبة إلى قلبه بتقديم قصص الحيوان في القرآن الكريم بالرسوم المتحركة، وكما قدمت أيضاً هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق قصة الحمامتين والعنكبوت فهذا يمكننا غرس القيمة الدينية للطفل وتعليمه أهم ما في الديانة بصورة لا ينساها الطفل مدى الحياة.²⁷ (الحوالي، 2004: 224)

تقدم أيضاً الرسوم المتحركة للطفل " لغة عربية فصيحة لا يجدها في محيطه الأسري، مما ييسر له تصحيح النطق وتقديم اللسان وتجويد اللغة، وبما أن اللغة هي الأداء الأولى للنمو المعرفي فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة من هذا الجانب تسهم إسهاماً مقدراً غير مباشر في نمو الطفل المعرفي.²⁸ (الحوالي، 2004: 224)

3- إكساب القيم الأخلاقية والوطنية :

تساهم الرسوم المتحركة في النمو الأخلاقي للأطفال، وتكسيهم القيم المرغوب فيها، كما تساعد في النمو اللغوي، ويمكن أن تعمل الرسوم المتحركة أيضاً على تحقيق الاستقرار الانفعالي للأطفال، وتخليصهم من الخوف، والقلق والغضب، كما تساعد في فهم البيئة الاجتماعية والاقتصادية.²⁹ (مكي، 1993: 267)

كما تعمل أيضاً على تعليم الطفل مع الأسرة والمدرسة قيم الوطنية فباستطاعته أن يقدم الأفلام التاريخية بصورة محبة فيبرز البطل الوطني وكيف أن يعيش من أجل بلده ومن أجل الحرية والنمو والتطور.³⁰ (الحوالي، 2004: 224).

4- تحقيق الجانب الترفيهي وتنمية خيال الطفل :

نحن لا ننسى ضحكة الأطفال التي لا تضاهيها ضحكة وهو يشاهد فيلم الرسوم المتحركة فهو أحب متعة لديه في كل بلاد العالم، وهو المنشط لخياله، وهو تفرغ الشحنة المدخرة لدى الطفل، إن فيلم الرسوم المتحركة يساهم في بناء وتعليم وترفيه طفلنا.³¹ (الحوالي، 2004: 224)

تنمي أفلام الكرتون خيال الطفل، وتغذي قدراته إذ ينتقل إلى عوالم جديدة لم تكن لتحظر له ببال، وتجعله يتسلق الجبال ويصعد الفضاء، ويقتحم الأحرار ويسامر الوحوش، كما تعرفه بأساليب مبتكرة متعددة في التفكير والسلوك.³² (الحوالي، 2004: 224)

خاتمة:

لقد لا حظنا من خلال هذه الورقة البحثية كيف أن لأدب الأطفال له دو كبير في تنشئة الطفل وتنمية شخصيته وقدراته الفكرية، ولذا وجب الالتزام بالكثير من المعايير والتراكيب الخاصة بهذه الفئة الحساسة، لأنه رغم ما تقدم من إيجابيات في هذا المجال إلا أنه لا يمكن إنكار العديد من السلبيات في مضمون وموضوع بعضها نتيجة التقدم التكنولوجي السريع والكبير لوسائل الاتصال والإعلام مع إهمال بعض أفراد الأسرة لرقابة أطفالهم وما يستهلكونه من برامج منافية أو معادية لمعايير أدب الأطفال السليم

قائمة المراجع :

- 1- ابن منظور، لسان العرب. ج 1. بيروت: دار صادر
- 2- أبو السعد عبد الرؤوف. (1994)، الطفل وعالمه الأدبي، ط1، القاهرة: دار المعارف، نقلا عن عبد الفتاح اسماعيل، (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية-
- 3- أبومغلى سميع والفار مصطفى محمد وسلامة عبد الحفيظ محمد. (1993). دراسات في أدب الأطفال. ط2. عمان الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع. نقلا عن عبد الفتاح اسماعيل. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية-.
- 4- بريغيش محمد حسن . (1996). أدب الأطفال أهدافه وسماته. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 5- بلوط إيمان عبد النبي، (2014). سوسيولوجيا أفلام الكرتون وتطبيع الطفل العربي، سلسلة اجتماعيات عربية (5). ط1. بيروت: منتدى المعارف .
- 6- لحولي عليان عبد الله. (2004). القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة دراسة تحليلية، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، 2004/ 11/23
- 7- الريماوي محمد عودة. (1998). علم النفس. ط1. الأردن: دار الشروق.
- 8- زلط أحمد. (1997). أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية). ط4. القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- 9- سلطان عادل، (2005)، تكنولوجيا التعليم والتدريب، ط1، عمان: دار حنين للنشر والتوزيع نقلا عن المومني مأمون وآخرون السابق ذكره.
- 10- الشريف أسماء ابراهيم علي. (1993). "تقويم الشعر المقدم للأطفال في كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي، في ضوء أهداف أدب الأطفال". ماجستير في التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس. عبد الفتاح اسماعيل. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية-.
- 11- شلي أحمد. (1987). التربية والتعليم في الاسلام. ط8. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية نقلا عن بريغش، محمد حسن . (1996). أدب الأطفال أهدافه وسماته. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 12- صوالحة محمد، (1990)، "علاقة مستوى مفهوم الذات وتشكل التغذية الراجعة بفعالية تعلم مفاهيم علمية لدى طلاب الصف الثاني الاعدادي في الأردن"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، نقلا عن المومني مأمون وآخرون .
- 13- طه فرج عبد القادر وآخرون. (د.ت). معجم علم النفس والتحليل النفسي. لبنان: دار النهضة العربي. عبد الفتاح اسماعيل. (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية- . ط1. القاهرة: مكتب الدار العربية للكتاب.

- 14- عبد الكافي إسماعيل. (2003). أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة. ط1. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- 15- عليومات محمد وأبو جلاله صبحي، (2001). أساليب تدريس العلوم المرحلة التعليم الأساسي، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، نقلا عن المومني مأمون وآخرون .
- 16- فلاتة مصطفى، (2001)، المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان.
- 17- اللبدي نزار. (2001). أدب الطفولة واقع وتطلعات، دراسة نظرية تطبيقية. ط1. العين: دار الكتاب الجامعي.
- 18- محمود حسن اسماعيل. (2004). المرجع في أدب الأطفال. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 19- مرتاض محمد. (2010/2009)، "أدب الأطفال في العالم العربي ووسائل الاعلام – مقارنة لدور وسائل الاعلام في التنمية اللغوية عند الطفل"- أطروحة دكتوراه منشورة في الأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم .
- 20- مكي أحمد. (1993). "الدور التربوي لأفلام الكرتون ومسلسلات الأطفال، مجلة التربية، 7(22)، قطر، نقلا عن المومني مأمون وآخرون.
- 21- المومني مأمون ودولت عدنان سالم والشلول سعيد نزال علي، (2011)، "أثر استخدام برامج رسوم متحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ المفاهيم العلمية، دراسة تجريبية على تلاميذ الصف السادس الأساسي"، مجلة جامعة دمشق. العدد الثالث والرابع.
- 22- نجيب أحمد، (1991)، أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 23- الهذلي إسراء عايطي محمد، (حزيران 2015) "فاعلية الرسوم المتحركة والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى الطفل ما قبل المدرسة"، مجلة الطفولة العربية، العدد 63، الكويت.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ - طه فرج عبد القادر وآخرون. (د.ت)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، لبنان: دار النهضة العربي، ص 266.
- ² - الريماوي محمد عودة، (1998). علم النفس، ط1، الأردن: دار الشروق، ص 45.
- ³ - عبد الكافي إسماعيل. (2003)، أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ص 11.
- ⁴ - ابن منظور، لسان العرب، ج1. بيروت: دار صادر، ص 206.
- ⁵ - اللبدي، نزار، (2001)، أدب الطفولة واقع وتطلعات، دراسة نظرية تطبيقية. ط1، العين: دار الكتاب الجامعي، ص 13
- ⁶ - المرجع نفسه: ص 13.
- ⁷ - نجيب أحمد، (1991)، أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي، ص 280
- ⁸ - زلط أحمد. (1997)، أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، ط4، القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ص 26.
- ⁹ - بلوط إيمان عبد النبي، (2014). سوسيولوجيا أفلام الكرتون وتطبيع الطفل العربي، سلسلة اجتماعيات عربية (5)، ط1، بيروت: منتدى المعارف، ص 31.
- ¹⁰ - المرجع نفسه: ص 31.
- ¹¹ - بريغيش محمد حسن ، (1996)، أدب الأطفال أهدافه وسماته. ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 43.

- 12 - شلي أحمد. (1987). التربية والتعليم في الاسلام. ط8. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية نقلا عن بريغش، محمد حسن، (1996)، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص292.
- 13 - محمود حسن اسماعيل، (2004)، المرجع في أدب الأطفال. ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، ص49.
- 14 - الشريف أسماء ابراهيم علي، (1993)، "تقويم الشعر المقدم للأطفال في كتب القراءة والمحفوظات بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي، في ضوء أهداف أدب الأطفال". ماجستير في التربية، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس، عبد الفتاح اسماعيل، (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية، ص33.
- 15 - أبو مغلى سميع والفار مصطفى محمد وسلامة عبد الحفيظ محمد، (1993)، دراسات في أدب الأطفال. ط2، عمان الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، نقلا عن عبد الفتاح اسماعيل، (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية، ص49-50.
- 16 - المرجع نفسه: ص49-50.
- 17 - بريغش محمد حسن، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص193-208.
- 18 - أبو السعد عبد الرؤوف. (1994)، الطفل وعالمه الأدبي، ط1، القاهرة: دار المعارف، نقلا عن عبد الفتاح اسماعيل، (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية، ص55-57.
- 19 - مرتاض محمد. (2010/2009)، "أدب الأطفال في العالم العربي ووسائل الاعلام – مقارنة لدور وسائل الاعلام في التنمية اللغوية عند الطفل"- أطروحة دكتوراه منشورة في الأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، ص177.
- 20 - المومني مأمون ودولات عدنان سالم والشلول سعيد نزال علي، (2011)، "أثر استخدام برامج رسوم متحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ المفاهيم العلمية، دراسة تجريبية على تلاميذ الصف السادس الأساسي"، مجلة جامعة دمشق. العدد الثالث والرابع، ص560.
- 21 - فلاتة مصطفى، (2001)، المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، ص87.
- 22 - سلطان عادل، (2005)، تكنولوجيا التعليم والتدريب، ط1، عمان: دار حنين للنشر والتوزيع نقلا عن المومني مأمون وآخرون السابق ذكره، ص129.
- 23 - لحولي عليان عبد الله. (2004). القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة دراسة تحليلية، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، 2004/ 11/23، ص224.
- 24 - صوالحة محمد، (1990)، "علاقة مستوى مفهوم الذات وتشكل التغذية الراجعة بفعالية تعلم مفاهيم علمية لدى طلاب الصف الثاني الاعدادي في الأردن"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، نقلا عن المومني مأمون وآخرون، ص
- 25 - عليمات محمد وأبو جلاله صبيحي، (2001). أساليب تدريس العلوم المرحلة التعليم الأساسي، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، نقلا عن المومني مأمون وآخرون،
- 26 - الهذلي إسماء عاطي محمد، (حزيران 2015) "فاعلية الرسوم المتحركة والتفاعل المباشر في تنمية مفاهيم الأشكال الهندسية وفق نظرية فيجوتسكي الثقافية الاجتماعية لدى الطفل ما قبل المدرسة"، مجلة الطفولة العربية، العدد 63، الكويت، ص40.
- 27 - لحولي عليان عبد الله. (2004). القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة، ص224.
- 28 - المرجع نفسه: ص224.
- 29 - مكي أحمد، (1993). "الدور التربوي لأفلام الكرتون ومسلسلات الأطفال، مجلة التربية، 7(22)، قطر، نقلا عن المومني مأمون وآخرون، ص267.
- 30 - لحولي عليان عبد الله. (2004). القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة، ص224.
- 31 - المرجع نفسه: ص224.
- 32 - المرجع نفسه: ص224.